أين نحن من بلاد الناس؟

١- ان من يصبو إلى قيام دولة لا يعيّرها كل يوم.
٢- ان من يتوق إلى دولة قوية لا يرضاها بلا إنتخابات بلا سلطة مرهوبة الجانب.
٣- ومن يرفع في وطنه اعلاماً مختلفة لا يبني دولة بعلم واحد.
٤- وان شعباً يفتخر ببنادق بين افراده وجماعاته لا يستوي في وطن واحد.
٥- وفرة الجامعات على رقعة صغيرة تفرّق أكثر ممّا تجمع.
كل هذا يفضي بنا إلى مواطن بلا حقوق فعلية ودولة بلا سلطة حرمة فاعلة!
لننظر إلى هذا المشهد العالمي العام:
١- اميركا تغزو الفضاء وتكاد تهيمن على كل مَن تحته.
٢- أوروبا تسعى جاهدة إلى وحدة ما بين دولها.
٣- روسيا تسير شطرَ الحرية على الرغم من محاولة استعادتها لصفة الدولة العظمى.
٤- الصين ماضية إلى السوق الحرة والإزدهار.
٥- كوريا الجنوبية تجسّد أكثر فأكثر تفوّقاً صناعياً.
٦- اميركا اللاتينية تميل إلى الاستقرار وحتى التطور وقد غدا احد ابنائها البررة رئيساً للكنيسة الكاثوليكية بفضل وداعته وفاعليته على السواء.
٧- الهند ما زالت تنشر فلسفتها الجامعة الشاملة المانعة.
٨- افريقيا الجنوبية تدأب في مساعيها للمصالحة والتطوّر.
٩- تركيا ذات مكانة اقتصادية بارزة على الرغم من بعض التعثر في سياساتها الخارجية.
١٠- افريقيا تعيش بداية حياة شبه طبيعية تستغلّ فيها، ولو مدعومةً، مواردها الطبيعية.
أما في مجتمعاتنا، فثمة تفاقم للطائفية والمذهبية ومظاهر التخلّف والعنف، مما يفضي بها إلى اقصى درجات اليأس والعبث ولربما أحياناً إلى تمنّي عودة الاحتلال أو الاستعمار.
السلطة العامة، كما العدل، ينبغي أن تكون عمياء لا عرجاء.
ولكن، هل يبقى وطننا مخطوفاً؟
أم نمسي فعلاً مصبّ النور الإلهي يفضي بنا إلى ايجاد طريقنا السليمة؟هل ندرك جميعاً أن هويتنا ليست بجماعتنا الصغيرة مهما حمل تاريخها وحسن قولها؟ الهوية هي بالله أولاً وبالضمير الوطني الحي ثانياً، والجماعة لا شيء ما لم تكن فيهما وما لم يكونا فيها.

د. جهاد نعمان